

مجلة نصف سنوية بحثية
محكمة تعنى بقضايا
ومشكلات القارة الأفريقية
تصدر عن مركز البحوث
والدراسات الأفريقية

السنة الأولى - العدد السادس (الصيف) 1378 و.ر 2010ف

- الهوية العربية والأفريقية في مواجهة جديدة «لغويا» ..
- قبائل التبو عرب الصحراء الكبرى
- الصراعات والحروب والنزوح ومشاكل الهجرة في أفريقيا...
- رأي جديد حول أصل جرمة والجرميين وعلاقة كتابتهم المفترضة التيفيناغ، مع كتابات ظفار بعمان
- الدعاية الإيطالية في منطقة القرن الأفريقي "دراسة في دور جهاز الاستخبارات الإيطالي في مصر 1902-1940م



الهويــة العربية والأفريقيــة في مواجهة جديدة" لغوياً"

■ د. عاطف إسماعيل أحمد
رئيس قسم اللغة العربية بالأكاديمية العربية بالدانمارك

تقديم:

الهـوية العـربيـة والأفـريقـيـة قـوية بعناصـرها المتينة، من شـعب وثقـافـة وتاريخ مضـيء أو مظلم، ولا يكاد يختلف اثنان على أن المنطقـة العربيـة والأفريقية جزء لا يتجزأ من الكفاح الطويل المستمر من أجل الاستقرار والأمن والسلام، ولا ينكر أحد أيضاً أن الوطن العربي له مقومات التماسك الاجتماعي من لغـة، ودين، وتاريخ، طويل، ويشـتـرك تـاريخ أفـريقـيـا مع التاريخ العربي في نقاط مهمة يحددها رجال التاريخ، وعانى الشـعب العـربي والشـعـوب الأفـريقـيـة ويلات الاسـتـعـمـار الأوروبي الذي حـول الميـزة التي يتمـيـز بهـا الوطن العـربي وأفـريقيا إلى نقمة بدلاً من النعمـة، وساهم في اتساع الهوة بين أبناء القطر الواحد، وأدخل الكثير من الأفكار التي تفرق أكثـر من أن تجمع، فقطع البلاد، وحدد الحـدود، وترك في كل مكان نقطة للنزاع ليلجـأ أهل هذه البــلاد دائمــاً لحل مشـاكلها، خاصة وأنه فشل وبقدر كبير في تغيير ثقافة تلك الشـعـوب بالإرهاب مـرة وبالمداهنة، أو باسـتـمـالة ضـعـاف النفوس من أبناء الوطن مـرة أخرى الذين انجـرفوا أمام تيار الإخـلاص والصدق مع النفس فرمت بهم أيديهم إلى الوراء،

فاللغة مقوم هام من مقومات الهوية، ومن هنا فهناك نقاط تلاق بين العرب والأفارقة لغوياً رغم ما تتمتع به أفريقيا من التعدد الثقافي واللغوي، كما لا ننسى أن الوطن العربي ينقسم على قسمين القسم العربي الأسيوي فهو جزء لا يتجزأ من الكيان الآسيوي، ويمثل غرب وشمال غرب وجنوب غرب القارة الآسيوية، وكذلك القسم العربي الأفريقي الذي يمثل شمال، وشمال شرق، وشمال غرب القارة، فكل قطر أفريقي فيه أكثر من لغة، ولو تأملنا الأمر قليلا سنجد شأن القارة الأفريقية هو شأن الوطن العربي، ولكن الوطن العربي لديه مقومات التجمع والوحدة، فاللغة العربية هي المقوم الأساسي، رغم التعدد اللهجي الموزع بين أقطار الوطن العربي، بل والموجود بين بلدان القطر الواحد، فاللهجة المصرية نجدها تتمزق من الداخل إلى لهجة الفلاحين، ولهجة المدينة ولهجة الصعيد، وكل صنف من هذه الأصناف مختلف من الداخل، ولا أبالغ لو قلت: إن كل قرية من القرى المصرية لها سمات نطقية خاصة جداً لا يشعر بها إلا المتخصص. وكذلك اللهجة الليبية فهناك اختلاف بين لهجة الجنوب عن الشرق عن الغرب رغم التقارب اللهجي والاتفاق في السمات العامة، ويكون الاختلاف في السمات الخاصة، ومن هذا المنطلق المصير واحد، والهم واحد والفرح واحد.



تعريف الهوية:

" إن الحضارة الإنسانية لا يمكن فهمها بعيداً عن المجتمع الإنساني "(1)، وعندما نبحث عن الهوية ومعيتها باللغة نجد أن اللغة أداة تعبير خارجي لا تدخل في بنية الهوية ، لأن الهوية هي مجموعة مضامين تراثية ، وتاريخية وثقافية من الممكن التعبير عنها بأي أداة تعبير، لقد قدم لنا اللغويون في بلدان مختلفة ومنهم اللغويون العرب خدمات جليلة جدا في حصر الأصوات التي تتألف منها اللغات المختلفة (2).

ولكن الوسيلة الكبرى للتعبير اللغة ولكن من ناحية أخرى فإن فرضية ربط اللغة بالهوية يؤدي إلي عدم مشروعية الترجمة من لغة إلى أخرى ولكن إذا اعتبرنا اللغة جزءاً من الهوية ، فإننا نستطيع أن ننقل مضامين الهوية من لغة إلى أخري ، ولكن هناك من يقول إن فرضية ارتباط اللغة بالهوية فرض غير مقبول ؛ لا يعطي إلا معنى واحداً وهو عدم القدرة علي الخروج من اللغة القومية ، وعدم القدرة علي ممارسة لغة أخرى قد يكون في ممارستها ثراء للغة القومية ذاتها ، تعتبر اللغة من أشد وظائف الإنسان إنسانية، فلا وجود لها في عالم الحيوان(3). إن ثورة الاتصالات وسرعة انتقال المعلومات جعلت من العالم إقليماً كبيرا ً، أو كما يقولون قرية كبيرة . تمد التعددية الثقافية الجسور بين الثقافات من خلال تعظيمها لفرص الإبداع والتفاهم المتبادل فيما بينها، وهما خير ضمان لغنائم مشتركة.

إن القارة الأفريقية تمر بمنعطف خطير، في ظل الظروف العالمية التي يعيشها العالم بأسره، " دخل العالم بأسره عصراً جديداً بكل مقاييسه ومؤشراته، له قواعده التي تحكم التعامل بين أركانه "(4)، تلك الظروف التي تعزز فكرة القطب الواحد ؛ بل الأوحد ، وفي ظل عالم يمر بمرحلة جديدة تسعى فيها أوروبا إلى التكامل والتكاثف والتعاون والاتحاد في العملة والخطط التنموية ومحاولة التعاون والتلاقي الثقافي لمواجهة فكرة القطب الواحد ، وكأنها حرباً باردة على استحياء، ودون أن يشعر أحد بها، ولكن الحرب هذه المرة ليست حرباً عسكرية ؛ بل حربا اقتصادية فكرية ذات مذاق خاص . انتشر الإسلام في غرب أفريقيا بفضل هجرات القبائل العربية وقبائل البربر التي أخذت تهاجر إلى غرب القارة وتبسط نفوذها هناك وخصوصا قبائل بني هلال وبنى سليم (5).

اللغة السواحيلية وهويتها:

ما هي كنه الهوية السواحيلية ؟ وما هي المميزات التي تفرقها عن غيرها؟ إذا أردنا الخوض في هذه النقطة سوف نجد أنفسنا أمام ثلاثة مفاهيم للهوية السواحيلية ،

وهي: المفهوم الأفريقي الذي يربط الأصل الأفريقي بالمحددات الثقافية والاجتماعية للهوية، والمفهوم العربي الذي يقوم أساساً على اللغة العربية التي يصبح من اعتبرها لغته الأم عربياً دونما نظر إلي أصله العرقي أو لونه، والمفهوم الأوروبي الذي يربط الهوية باللون الأبيض الذي يعتبر حسب هذا المفهوم العلامة الفارقة التي تميز الأوروبي من غير الأوروبي. حيث ربط المستعمرون الأوروبيون الذين نظروا بدونية إلى شعوب المنطقة بين اللون الأسود للسكان وبين التخلف الحضاري. وعلماء اللغة ينشطون في تحليل اللغات المختلفة ومقارنتها(6).

ورأى هؤلاء الأوروبيون أن لا أصالة للغة السواحيلية، مدعين أنها ابنة غير شرعية لعلاقة تمت بين العربية واللغات الأفريقية، غير أن الأفريقيين يقولون : إن السواحيلية لغة أفريقية يمتد نسلها إلى لغة البانتو، وإن تأثرها بالعربية ليس إلا في مجال المفردات، ولا يمتد إلى القواعد النحوية التي تظهر الأصل الأفريقي اللغة السواحيلية بجلاء لا يخفى على الأعين. تتبع تاريخ تطور السواحيلية كلغة بدأت كمفردات تفاهم بسيطة بين السكان الأفارقة والتجار العرب، ثم تطورت تدريجياً إلى أن أصبحت لغة مستقلة بذاتها، امتدت وانتشرت لتشمل كل ساحل أفريقيا الشرقي. وتطورت أيضاً من ناحية الوظيفة، فبعد أن كانت وظيفتها دينية اجتماعية أصبحت لها وظيفة ثقافية تنويرية إبداعية. (7)

المعوقات اللغوية للهوية العربية:

من المشاكل الحضارية التي واجهت وتواجه العرب في العصر الحديث مشكل اللغة، إن العربية الفصحى ليست لغة تخاطب فحسب ، ولكنها لغة عبادة ، يقرأ بها القرآن ، وتتم بها مواثيق الزواج، ومن يتهاون في أمرها أو يفرط في شأنها ، فإنما يفرط في جزء من دينه وعقيدته ، فاللغة وعاء كبير يحوي فكر المجتمع وثقافته، وهي مرآة لكل ما يموج به هذا المجتمع من نشاط " وإن الحياة الاجتماعية كما نعرفها لا يمكن تصورها بدون اللغة "(8)، رغم التعدد اللغوي الكبير في أرجاء المعمورة ، وما قيل : إنه " يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من البشر"(9)، شهدت القارة الأفريقية مع إشراقة العصور الحديثة موجة من الصراع الاستعماري بعد خروج المسلمين من الأندلس ، وسقوط آخر معقل لهم في غرناطة عام 1492م .(10)

ظاهرة الاغتراب:

اغتربت اللغة العربية على ألسنة الناطقين بها، على لسان أولادها فأصبحوا يتشدقون بلغة الغرب، وزادت المفردات الغربية في اللغة بشكل مخيف، بداعي الرغبة

في التواصل مع الآخر، ولكن الأمر يتفاقم مستواه كل يوم، والخوف أن يصل إلى حد التضخم، وبالتالي لا يستقيم لسانهم بلغة أجدادهم، وكلنا يدرك خطورة الأمر لكننا نتفرج!، وباتت تعج بمشاكل التعلم والتعليم، على ألسنة العاملين في وسائل الإعلام، ولبسنا قبعة الداعين إلى عامية الحياة اليومية، أليس هذا كله داع يدعونا للانتباه؟، ويجبرنا فتح ملف قضية اللغة الجميلة العريقة التي صارت عسراً، بعد أن كانت زلالاً يسراً. وخاصة "ونحن نواجه عالماً زاخراً بالتناقضات"(11).

"اللغة إن كانت من وسائل الاتصال اللغوي المهمة بين أفراد المجتمع، فهي أيضا وسيلة للتعليم تترك آثارًا بنَّاءة في القدرات العقلية وعناصر التفكير؛ إذ أنها تحمل للعقل أنماطًا من الأساليب، وتنقله من تفكير إلى تفكير، وتعينه على الفهم العميق والإدراك الواسع، وتوليد المعاني والأفكار. ماذا جرى لنا حتى نهمل لغتنا الأم كل هذا الإهمال ، تنظيرا وتعليما واستخداما وتوثيقا، ومجامعنا اللغوية مشتبكة في حرب ضروس مع المصطلح على حساب أمور اللغة الأخرى(12).

كان يُنظر إلى اللغة العربية قديمًا على أنها عدة فروع مستقلة هي: القواعد النحوية، القراءة، التعبير بنوعيه الشفوي والتحريري، الإملاء، والقصة، الأدب، وعلوم البلاغة. أما الآن فأصبح يُنظر إليها على أنها فنون أربعة هي: الاستماع، الحديث، القراءة، والكتابة. وتعليم اللغة يجب أن يتم في ضوء هذه الفنون الأربعة. خاصة في مرحلة التعليم الأساسي، وبشتى الطرق التي تقوي العلاقة بين المتعلم ولغته للاهتمام بتعليم فنون اللغة، التي من أهدافها المهمة تزويد التلاميذ بالمهارات الأساسية للغة، مع تنمية هذه المهارات بما يتناسب مع قدراتهم العقلية.(13)

ومن الصور التي تظهر على ألسنة الناطقين بالعربية المشوهة التداخل بين الألفاظ العامية والفصحى في لغة الكتابة لدى المتعلمين:

- استعارة استخدام جمع المذكر السالم دائمًا بالياء.
- ينطقون الأفعال الخمسة محذوفًا منها النون.
- والأسماء الخمسة مرفوعة بالواو. رفعًا ونصبًا وجرًا، دون مراعاة للوظيفة النحوية للكلمة أو الموقع الوظيفي لها .
- عدم التفريق بين جمع المؤنث السالم أو جمع المذكر السالم.
- شيوع ما يُسمى بالتطابق النوعي في وضع المذكر موضع المؤنث والعكس.

التعليم باللغة الأجنبية:

إن تعلم اللغة الثانية أمر مهم وطبيعي لزيادة مساحة التعامل وفهم الآخر فهماً



في التواصل مع الآخر، ولكن الأمر يتفاقم مستواه كل يوم، والخوف أن يصل إلى حد التضخم، وبالتالي لا يستقيم لسانهم بلغة أجدادهم، وكلنا يدرك خطورة الأمر لكننا نتفرج!، وباتت تعج بمشاكل التعلم والتعليم، على ألسنة العاملين في وسائل الإعلام، ولبسنا قبعة الداعين إلى عامية الحياة اليومية، أليس هذا كله داع يدعونا للانتباه؟، ويجبرنا فتح ملف قضية اللغة الجميلة العريقة التي صارت عسراً، بعد أن كانت زلالاً يسراً. وخاصة "ونحن نواجه عالماً زاخراً بالتناقضات"(11).

"اللغة إن كانت من وسائل الاتصال اللغوي المهمة بين أفراد المجتمع، فهي أيضا وسيلة للتعليم تترك آثارًا بنّاءة في القدرات العقلية وعناصر التفكير؛ إذ أنها تحمل للعقل أنماطًا من الأساليب، وتنقله من تفكير إلى تفكير، وتعينه على الفهم العميق والإدراك الواسع، وتوليد المعاني والأفكار. ماذا جرى لنا حتى نهمل لغتنا الأم كل هذا الإهمال ، تنظيرا وتعليما واستخداما وتوثيقا، ومجامعنا اللغوية مشتبكة في حرب ضروس مع المصطلح على حساب أمور اللغة الأخرى(12).

كان يُنظر إلى اللغة العربية قديمًا على أنها عدة فروع مستقلة هي: القواعد النحوية، القراءة، التعبير بنوعيه الشفوي والتحريري، الإملاء، والقصة، الأدب، وعلوم البلاغة. أما الآن فأصبح يُنظر إليها على أنها فنون أربعة هي: الاستماع، الحديث، القراءة، والكتابة. وتعليم اللغة يجب أن يتم في ضوء هذه الفنون الأربعة. خاصة في مرحلة التعليم الأساسي، وبشتى الطرق التي تقوي العلاقة بين المتعلم ولغته للاهتمام بتعليم فنون اللغة، التي من أهدافها المهمة تزويد التلاميذ بالمهارات الأساسية للغة، مع تنمية هذه المهارات بما يتناسب مع قدراتهم العقلية.(13)

ومن الصور التي تظهر على ألسنة الناطقين بالعربية المشوهة التداخل بين الألفاظ العامية والفصحى في لغة الكتابة لدى المتعلمين:

- استعارة استخدام جمع المذكر السالم دائمًا بالياء.
- ينطقون الأفعال الخمسة محذوفًا منها النون.
- والأسماء الخمسة مرفوعة بالواو. رفعًا ونصبًا وجرًا، دون مراعاة للوظيفة النحوية للكلمة أو الموقع الوظيفي لها .
- عدم التفريق بين جمع المؤنث السالم أو جمع المذكر السالم.
- شيوع ما يُسمى بالتطابق النوعي في وضع المذكر موضع المؤنث والعكس.

التعليم باللغة الأجنبية:

إن تعلم اللغة الثانية أمر مهم وطبيعي لزيادة مساحة التعامل وفهم الآخر فهماً

جيداً، بشرط عدم الخلل اللغوي، بأن يهتم الدارس باللغة الثانية، وبالتالي نجد الدارس يعيش في عنف نفسي كبير، لأنه ولابد أن يحدث التوازن بين الجانبين. (14)

المعوقات اللغوية للهوية الأفريقية:

تتعدد المعوقات اللغوية التي تتعرض لها الهوية الأفريقية، نظراً لتزايد الرغبة الأوروبية في مسخ الهوية الأفريقية ولرغبتها في نشر لغاتها ومعتقداتها عن طريق التنصير، مستغلة بكر هذه البلاد، وفقرها وجهلها، ومرضها، وبالتالي سارت في هذا الشأن سبلاً عديدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأيضا لغوياً، وأكبر مثال على ذلك : الفرانكفونية.

أهداف الفرانكفونية:

منظمة فرنسية تسعى - كما تعلن - إلى نشر الثقافة الفرنسية، واللغة الفرنسية، ولها باع طويل منذ وقوع البلدان الأفريقية تحت الاحتلال والاستعمار الفرنسي، ومن البلاد التي وقعت فريسة لهذا الاستعمار بلاد المغرب العربي عدا ليبيا، فما من متأمل في السياسات اللغوية الحديثة في المغرب العربي إلا ويرى أن اللغة الفرنسية في المغرب العربي تَردّ إلى الاستعمار، تتأصل فيه وتذكر بأثره ما لم تجدده، أما اللغة العربية فترجع إلى أصل سابق، إلى ثقافة الإسلام وإلى نبالة الأصل. ففي حين حمل كل بلد من بلدان المغرب العربي (تونس، والجزائر، والمغرب) لواء التعريب، يبقى الواقع العملي هو واقع ازدواجية لغوية (عربية - فرنسية)، وبدأ التوسع الفرنسي الكبير في غرب أفريقيا في حوض نهر السنغال (15)، مما يشعرنا أن الفرانكفونية محاولة مقنعة لغزو ثقافي جديد. فقد لعبت اللغة الفرنسية دوراً حاسماً في التطور الثقافي بالمغرب العربي. بل تسعى للتعدد اللغوي وهذا أسلوب خطر يميل إلى المداهنة ودليل على اقتناعها بأن اللغة الأم لا يمكن أن تتغير مهما كانت ضعيفة أو تمر بالضعف، ففي قمة بيروت (18-20 أكتوبر/تشرين الأول 2002)، أعلن رؤساء الدول والحكومات الفرانكفونية بدورهم عن "قرارهم في المساهمة بصورة نشطة لجهة اعتماد اليونسكو لاتفاقية دولية حول التعددية الثقافية، يكون من شأنها أن تكرس حق الدول والحكومات في وضع وتطوير سياسات مساندة للثقافة وللتعددية الثقافية والإبقاء عليها". وفي ختام مؤتمر لوزان الوزاري (12-13ديسمبر/كانون الأول 2002)، تم تشكيل مجموعة عمل مكلفة بالمساهمة في النقاش الدولي الدائر بهذا الشأن، لاسيما في منظمة اليونسكو. رغم ما مالت إليه النية الفرنسية من قبل إلى كيفية تجريد استعمال اللغة الفرنسية في المغرب العربي من كل خصوصية، ونفي إدماجها في سياق ثقافي مغاير. ويمكن ملاحظة ذلك بصفة خاصة في مجال آخر، هو حقل الأدب المغاربي المكتوب



باللغـة الفـرنسيـة. يقـول جاك بيـرك : "إن اللغـة العـربيـة هي أقـوى القوى التي قـاومت الاستـعمـار الفـرنسي في المغـرب، بل هي اللغـة العـربيـة الكلاسيكيـة الفـصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغـرب في فرنسا . إن الكلاسيكيـة العـربيـة هي التي بلورت الأصـالـةَ الجـزائريـة، وقـد كـانت هذه الكلاسـيكيـة العـربيـة عـامـلاً في بقـاء الشـعـوب العربية" (16)، فقد نبه العديد من الأدباء والنقاد إلى ازدواجية تعامل النقد الفرنسي مع الأدب المغاربي، إما بسجنه في علاقة ثنائية مع فرنسا أو محاولة إلحاقه بالأدب الفرنسي وبمحو معالمه الثقافية. وفي كلتا الحالتين أدى (ذلك النقد) إلىٰ رفض حقيقي لهذا الأدب المغاربي لأنه أبدى تجاهلاً تجاه الجذور الثقافية الخاصة التي يعبر عنها هذا الأدب باللغة الفرنسية وبذلك يظل الواقع اللغوي في المغرب العربي اليوم بالتأكيد واقع عمل مشترك عميق يتم بين اللغات. فاللغة الفرنسية تشتغل داخل اللغة العربية العصرية وداخل اللغات الأم، عربية كانت أم بربرية. وهذه الأخيرة تشتغل داخل اللغة الفرنسية المُتَكَلَّمة في المغرب العربي. وبعيداً عن أسطورة اللُّغات المفصولة، يبقى الوضع اللغوي بالمغرب العربي وضع استحضار وتفاعل بين مختلف اللغات المتواجدة. يرى في الازدواجية اللغوية أمراً أساسياً لإعلاء اللغة العربية إلى مرتبة لغة عصرية«علينا أن ننتقل من ازدواجية لغوية مفروضة إلى ازدواجية لغوية مقبولة ومثقفة، أظهرت دراسات عـديدة التـحـولات التي أصـابتـهـا نتيجـة تأثـرهـا بعـلاقـة الجـوار التي ربطتـهـا باللغـة الفـرنسـيـة باعـتبـارهـا لـغة مكتوبة وشـفـهـيـة، وهي تحـولات تطال الصـوت والصـرف والتـركـيـب والدلالة، دَرَسَ ظاهرة أل «سنَّنِ المخـتلطِ (code-mixing)» الذي يقـود المتكلم المغربي إلى إدخـال كلمـات أو تعـابيـر فـرنسـيـة في لهـجتـه العـربيـة. وواضح أن السـبب في هذا الاستـعـمـال يـرجع إلى كون اللغـة الأم لا تمنـح للفـرد في هذا السـيـاق التعبير الملائم عن الفكرة المذكورة داخل لغته.

موريتانيا الفرانكفونية:

رغم أن اللغة العربيـة في موريتانيا وهي إحدى دول المغرب العربي لها نصيب كبير في العروبة لأصالة سكانها، ورغم أن اللغة الرسمية للبلاد اللغة العربية فهذا لا يمنع من وجود مكثّف للغة الفرنسيـة المنتشرة خصوصا في وسط الزنوج الموريتانيين، وثمة تعـديل أُدخل على أول دسـتورٍ للبـلاد على أنّ اللغتـين العربيـة والفـرنسـيـة همـا لغتـان رسميتان في البلاد. (17)

ولا ينسى التاريخ ما لعبته موريتانيا من دور بارز في إثراء الحضارة الإسلامية وأصبحت مركز إشعاع علمي وثقافي.



التعدد اللغوي في أفريقيا:

تتعدد اللغات والهويات الوطنية في أفريقيا، من اللغة العربية والهوية العربية الإسلامية في كل جزء من أجزاء القارة كمصر ، المغرب ، السودان ، السنغال ، مالي ، سيراليون ، غانا ، ساحل العاج ، ونيجيريا ، والكاميرون ، الكونغو ، كينيا ، تنزانيا ، زامبيا ، وجنوب أفريقيا ودول القرن الأفريقي ، إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي ، والصومال. ويصف كل فصل ، ويدرس في البلاد واللغوية والسياسية والتاريخ والعلاقة من لغات وطنية أو عرقية ، والهويات الثقافية ، وتقييم الوضع بالنسبة للغات الأغلبيات والأقليات ودور اللغة في الأعراق والهويات الثقافية. وكان هذا التنوع بمثابة فتح علمي لغوي كبير اهتم به علماء اللغة في كل صوب من قديم ومن حديث، من الكتاب والمؤلفين، وبالدراسات التي تجاوزت كل حدود مفاهيم الثقافة وبكل ما ترمز إليه من حدس وجمالية مأخوذة من التعددية الثقافية التي تشمل ميادين أخرى كالاقتصاد والبيئة والسياسة وتتجاوز حدود الفن والمعرفة لتندمج في مجالات أوسع تتصل برسم المقاربات الإستراتيجية وأخذ القرارات.

وهذا التعدد اللغوي في أفريقيا أكد أن الثقافة تكتسب أبعاداً جديدة بالرجوع إلى مفهوم حقوق الإنسان حيث ترتبط بمبدأ الشراكة ونبذ كل أشكال الإقصاء التي تقوم على الجنس أو اللون أو السن أو المستوى الثقافي. وهذا التعدد عرضه (أندري سيمبسون) Andrew Simpson، كالتالي بعرض أسماء الدول الأفريقية واللغات المستخدمة في كل دولة، واللغة الرسمية لكل دولة، ولكنه قال بأن هذا الإحصاء تقريبياً، وليس بشكل أكيد، كالتالي:

- دولة الجزائر:اللغة العربية اللغة الرسمية ، واللغة القبيلية .
- دولة أنجولا تعد اللغة البرتغالية اللغة الرسمية ، بالإضافة للعديد من اللغات المحلية.
- بتسوانا الرسمية اللغة الإنجليزية البتسوانية ، واللغة الرسمية الفرنسية .
- الكاميرون الفرنسية اللغة الرسمية والإنجليزية.
- جمهورية الرأس الأخضر البرتغالية اللغة الرسمية.
- جمهورية أفريقيا الوسطى الفرنسية اللغة الرسمية.
- جمهورية تشاد الفرنسية اللغة الرسمية.
- جمهورية الكونغو برازافيل الفرنسية اللغة الرسمية .
- الكونغو كينشاسا الفرنسية اللغة الرسمية، والسواحلية.

- داهومي الفرنسية اللغة الرسمية.
- جيبوتي الفرنسية اللغة الرسمية .
- الصومال، العربية لغة رسمية.
- مصر العربية اللغة الرسمية.
- غينيا الاستوائية الأسبانية اللغة الرسمية.
- إريتريا التيجرينيا.
- إثيوبيا الرسمية اللغة الأمهرية.
- الغابون الفرنسية اللغة الرسمية.
- غامبيا الإنجليزية اللغة الرسمية.
- غانا الإنجليزية اللغة الرسمية.
- غينيا بيساو البرتغالية لغة رسمية.
- ساحل العاج الفرنسية اللغة الرسمية.
- كينيا الرسمية اللغة السواحلية ، والإنجليزية.
- ليسوتو الإنجليزية اللغة الرسمية، Sotho.
- ليبيريا الإنجليزية اللغة الرسمية .
- سيراليون غولا بالقرب من الحدود مع سيراليون.
- ليبيا العربية اللغة الرسمية.
- مدغشقر الفرنسية اللغة الرسمية .
- مالاوي الإنجليزية اللغة الرسمية .
- مالي الفرنسية اللغة الرسمية .
- موريتانيا الفرنسية اللغة الرسمية العربية.
- المملكة المغربية: اللغة الرسمية العربية.
- النيجر الفرنسية اللغة الرسمية الهوسا.
- نيجيريا الرسمية اللغة الإنجليزية.
- رواندا الفرنسية اللغة الرسمية.
- السنغال الفرنسية اللغة الرسمية.
- سيراليون الإنجليزية اللغة الرسمية.
- السودان العربية اللغة الرسمية.
- سوازيلاند الإنجليزية اللغة الرسمية.

■ تنزانيا الرسمية اللغة السواحلية ، والإنجليزية
■ توجو الفرنسية اللغة الرسمية.
■ تونس اللغة الرسمية اللغة العربية .
■ أوغندا الإنجليزية اللغة الرسمية.
■ زيمبابوي الرسمية اللغة الإنجليزية(18).

من خلال ما تم عرضه يمكن أن نستنتج ما يلي:

- تم عرض هذا التصنيف برمته لتأكيد مبدأ التعدد اللغوي والثقافي في أفريقيا.
- اللغات الرسمية في القارة - عدا اللغة العربية : الإنجليزية - الفرنسية - البرتغالية.
- لا يوجد قطر من الأقطار الأفريقية إلا ويتمتع بالتعدد والتنوع اللغوي.
- نجد هذا التصنيف يخلو من بعض الدول.
- لم يهتم التصنيف باللغات التعليمية التي تستخدم في المراحل التعليمية.
- لم يهتم باللغات التي تمثل الدرجة الثانية بحق في بلادها.
- لم يقدم تصوراً لغوياً لشكل ومستقبل القارة لغوياً.

الصراع اللغوي بين اللغات الأفريقية:

هذا التنوع الكبير واللافت للنظر بين اللغات المحلية واللغات الدولية، بين اللغات الرسمية في دوائر الدولة واللغات الحية، كالعربية لغة القرآن أدت إلى الصراع النفسي والعقلي بين المؤسستين الدينية والسلطة فنجد " الصراع بين إمارات بلاد الهوسا لم يساعد إلا على التفرقة وعدم الاستقرار وعدم التركيز على النواحي الثقافية أو الدينية. فصار الدين الإسلامي غريبا بين السكان، واختلطت العادات الوثنية بالتقاليد الإسلامية، وصار الحكام يحملون لقب المسلم شكلا دون فهم واع لأصول هذا الدين" (19).

وتتركز تجارة أفريقيا أساساً مع بلدان أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان. وتحاول أفريقيا تنويع تجارتها بالتعامل مع البلدان الاشتراكية(20).

اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية للقطر العربي الشقيق الجزائر، رغم ما يبدو من الهيمنة الفرانكفونية علي النظام الإداري والسياسي، ومع ذلك فاللغة العربية المستعملة في كثير من القطاعات والأجهزة محتاجة اليوم إلى ترقية في التعبير، والي بذل جهد أكبر في مراعاة قواعدها النحوية. وعمدت إلى تجسيد سياسة لغوية طبقاً لمواثيق أول تشرين الثاني (نوفمبر) المجيدة، ويتجسد ذلك في أول دستور للدولة، حيث

نص علي رسمية اللغة العربية، وجعلها من المقومات أو الثوابت الوطنية وتبلورت في رأيه السياسة اللغوية خصوصاً في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين الذي جعلها من الانشغالات الكبرى، وبذلت الجزائر من الجهود حول هذه المسألة ما لا يمكن لأي مؤرخ أن ينكره، سواء أكان ذلك على مستوى التوجيه والتخطيط والتسييس، أم علي مستوى الإنفاق. فقد يكتشف المحلل للسياسة اللغوية في الجزائر أن لا أحد ينكر أن قراء اللغة العربية أكثر نسبة من القراء باللغة الفرنسية ووصل الحد بالصحف الفرنسية رغم تعددها وكثرتها إلى سحب ثلاث جرائد لا يوازي جريدة واحدة تصدر باللغة العربية.

يركز دارسو القومية ممن يتبنون أهمية اللغة على أن اللغة أهم أدوات العملية الاجتماعية وأدوات صناعة الإنسان، فاللغة هي الواسطة التي تجعل من الأمة "مجتمعاً متخيلاً"، وتربط الفرد في وسط اجتماعي معين مع أبناء أمته ممن لم يرهم أو يقابلهم. ولكن هذا لا يمنع وجود مَنْ يقلل من أهمية اللغة أو يعدها مجرد عامل بين عوامل أكثر أهمية في حياة الإنسان.

فعندما يزداد تعقد النظام الاجتماعي وتصبح العلاقات بين الفرد والمجتمع بين الفرد والآخر علاقات غير مباشرة أكثر من ذي قبل، فإن السمة الوظيفية الخالصة للأنظمة التي تحكم العلاقات الاجتماعية تأتي في المقدمة بشكل أكثر قوة وتنتفي الجوانب أو الخصائص السحرية للغة، كما ينكشف زيف هالة النقود باعتبارها ذات قيمة في حد ذاتها. (21)

وقارة أفريقيا قارة متميزة جغرافياً وبشرياً واقتصادياً وسياسياً وعرقياً وثقافياً ، فلابد ، بل يجب على أبناء القارة أن يقفوا يداً واحدة لتحقيق الاتحاد وتكوين الولايات المتحدة الأفريقية ، وأن نستخدم المصير الأفريقي الموحد أداة بناء للحياة الأفريقية الجديدة لا معولاً للهدم بأيدينا وبأيدي المتجملين على الحقائق . ولذا سأتناول في هذه المشاركة التنوع الثقافي ودوره في تنمية القارة .

التنوع اللغوي والتنوع الديني:

اللغة ليست مجرد أداة لجعل الأفكار قابلة للانتقال فيما بين البشر لتجسيد ورقي الأفكار (22)، ومع التنوع البشري تمتاز القارة بالتنوع الديني، فهناك حركات دينية وحركات قومية وحركات عرقية، انطلقت جميعاً للدفاع عن ذاتيتها، ضد التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية التي خلقتها العولمة. فنجد العقائد المتعددة من الديانات السماوية المنتشرة في ربوع القارة من اليهودية والمسيحية والإسلام، ولكن الخطر يكمن في استغلال النزعة الدينية في فساد الخطط التنموية في القارة بزرع

الحقد العقائدي بين الدول أو بين أهل الديانات المختلفة، والحقيقة لا توجد دول دينية في القارة ولكن الخوف من متطرفي القارة من أن يعملوا للمصالح الشخصية الفردية وبالتالي تتأثر التنمية بشكل مباشر، فهناك اليهود في إثيوبيا، والمتطرفون الإسلاميون، وأهل المد الشيعي، ناهيك عن حركات التنصير المباشرة وغير المباشرة، بل يمكن أن أقول إن أفريقيا أصبحت ساحة نزاع ديني بين الديانات السماوية المتسابقة في جلب الأفريقيين الذين ليس لهم شريعة سماوية للدخول في اليهودية أو المسيحية أو الإسلام. والتجانس اللغوي عبارة عن سمة خاصة بالدول الأوروبية، فما العوامل الكامنة وراء هذا الترابط ؟ التعدد اللغوي، والفقر، الاقتصادي ، يبدو ألا أمل لنا في العثور على إجابة مرضية لهذا السؤال الآن (23)، ولكن يجب على كل أن يسعى لتنمية المجتمع بعمومه، وبهذا تتضح أهمية العامل الاجتماعي في عملية التنمية التي تعد من أهم روافد الرفاهية الاجتماعية وتوفر الخدمات للمواطنين والنهوض بجميع المؤسسات والمرافق العامة في الدولة وتعد معظم الدول الأفريقية من الدول النامية وتعتبر أغلب مناطقها ريفية في تصنيفها، ولذلك اهتمت بالتعليم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتي تتوقف بدورها على مدى تطوّر وكفاءة نظامها التعليمي في إشباع وتحقيق احتياجاتها من القوى العاملة كماً وكيفاً، إن الاعتماد على خطط طويلة المدى وتجاهل الوضع الاجتماعي ودور العلوم الاجتماعية في تحديد الوضع السكاني، يسفر عن فشل تلك الخطط التي تأتي محققه لرغبات بعض الأفراد عديمي الخبرة. وتدور كل المخططات التنموية حول المجتمع، فلابد أن تنطلق من المجتمع إلى مجتمع ((إن مخططات التنمية الاجتماعية الاقتصادية قد طورت في بعض البلدان بعد دراسات واسعة للواقع الاقتصادي الاجتماعي للبلاد، وبعد أن وضعت أهداف اقتصادية اجتماعية عامة وواضحة تعكس رغبات رئيسة وافق عليها أغلبية أفراد المجتمع))(24).

تمتاز أفريقيا بالتنوع اللغوي فهي تضم العديد من المتناقضات اللغوية من لغات حيوية حية وموجودة بتراثها العظيم الحضاري والديني والثقافي كاللغة العربية التي شرفها الله عز وجل لتحمل مسؤولية كتابه العزيز، وبحضارتها العظيمة التي أضافت للأمم الأفريقية رونقاً عظيما تمثل في مصر وشمال القارة، " اللغة إضافة لكونها أصواتاً يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار"(25)، وتتميز القارة بتجمعاتها الاجتماعية المتباينة التجمعات البشرية لها دور في التفاعل اللغوي، » إن أفريقيا غنية جداً بالمعادن ومصادر الطاقة الأولية. فبينما يقدر عدد سكانها



بحوالي 9% من مجموع سكان العالم، فإنها تحظى ما يقرب من 28% .من القيمة الإجمالية للإنتاج العالمي من المعادن وحوالي 6% من الناتج العالمي من النفط الخام. (26)

وبالتالي لها دور بارز في عجلة التنمية ؛ لأنها تقوي العلاقات بالتزاوج والمصاهرة والاختلاط لتقارب عناصر الإنسان فتكونت المدن والقرى، ووسيلة لنيل العلم في المدارس والمعاهد والجامعات . " إن التغيرات التي تطرأ على اللغة لا ترجع فقط إلى أوجه المحدودية البيولوجية والاجتماعية هذه، بل كثيراً ما يمكن أن تعزى أسبابها إلى تلك العوامل ."(27) وكذلك " إن جميع المجتمعات ، باستثناء تلك المجتمعات المعقدة تعقيدا بالغاً، تعتمد على السلوك النمطي الثابت المرتبط بالقرابة من أجل تنظيمها وتماسكها"(28).

اللغة العربية في أفريقيا:

تمثل اللغة العربية العصب الحضاري للإنسان العربي، فهي التي تحمل كتاب الله لفظاً وتتحمل كل وجوه المعنى، فيقول الله عز وجل في اعتبارها الأساس ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (29)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (30)، ويتحدث بها في أفريقيا السكان الموجودون في القسم العربي الأفريقي، وعندما نتكلم عن أفريقيا لا يجب أن نفصل بين العرب والأفارقة لأن" أفريقيا تمثل البعد الإستراتيجي، والعمق الطبيعي للأمة العربية، من ناحية وأن الاتحاد الأفريقي بما يمثله من ثقل سياسي من ناحية ، ويعتبر هو الأساس في بناء أفريقيا، قوية وصلبة، تقف في وجه الأطماع الاستعمارية، تحت أية مسميات".(31)

وهذه العلاقة المتينة من قديم الزمان ، عندما نزل العرب الأرض الأفريقية قبل الإسلام كما تشهد الهجرات التي دونت لها كتب التاريخ " ومنذ القرن الثامن الميلادي غلبت العقيدة الإسلامية على أبناء الشمال الأفريقي ؛ وكانت النتيجة ظهور جيل جديد حمل لواء الإسلام والثقافة العربية عبر الصحراء الأفريقية الكبرى سالكاً طرقاً تجارية امتدت من شمال القارة إلى غربها ووسطها".(32)

اللغات الأفريقية القديمة:

إن التكيف اللغوي يتأثر بالاستعمال المتكرر (33)، تتعدد اللغات الأفريقية القديمة في القارة لغلبة الطابع القبلي على القارة، ولكن هذه اللغات فقيرة في تراثها المدون المكتوب، ولذلك حينما فرضت القوى الاستعمارية لغتها على الأفارقة استوعبتها العقلية الأفريقية وأجاد الأفارقة اللغات الأوروبية وباتت لغاتهم الأفريقية القديمة تقترب كل يوم من الانقراض.

اللغات الأوروبية:

تعددت القوى الاستعمارية التي سيطرت على القارة السوداء من شمالها في مصر بالاحتلال الإنجليزي الذي حاول نجلزة اللغة، وعندما فشل دعم التيارات التي تدعو إلى العامية ، وفرنسا التي احتلت جل أفريقيا وتونس والمغرب في شمال القارة بالإضافة لدولة الجزائر التي كانت تعتبرها فرنسا جزيرة فرنسية في الشرق، ولا ينسى التاريخ الحملة الفرنسية على مصر1798م، والصراع البريطاني الفرنسي على الاستيلاء على الشرق وأفريقيا ، ولكن الساحة اللغوية في أفريقيا تعرف وتعترف بالنشاط الفرنسي خاصة في نشر الفرنسية ودعم ذلك بكل وضوح بإنشاء المراكز الثقافية الفرنسية في مصر وبلاد العرب الواقعة في الشرق والشمال الأفريقي، وإنشاء وتوسيع نطاق منظمة الفرانكفونية . ومن هنا نلحظ ما يمكن أن نطلق عليه " علم اللغة العرقي أو علم لغة السلالات .. وهذا ينتظمه علم اللغة الاجتماعي". (34)فمعظم القارة اتخذت من اللغة الإنجليزية والفرنسية قاسماً مشتركاً للتفاهم بين تنوعاتها الاجتماعية واللغوية التي تصل إلى الملايين. وأيضا لما وقعت ليبيا تحت سيطرة الاستعمار الإيطالي البغيض ومحاولاته المتعددة للمسخ الثقافي واللغوي للهوية اللغوية الليبية والتي مازالت تظهر آثاره على ألسنة الليبيين من الكلمات الإيطالية العديدة المستخدمة في الحياة اليومية ولها تواجد في القاموس اللغوي للهجة الليبية. " لأنه " من الطبيعي أن تبقى الثروة اللفظية محصورة في المعجم الشائع".(35)وانتشار الفرنسية الموجودة الآن في وسائل الإعلام التونسي والجزائري والمغربي. ومع ذلك نجد البرتغالية والهولندية وغيرها من اللغات التي جاءت مع الاستعمار فكان هم الاستعمار السيطرة السياسية الاقتصادية ليس اللغوية ، فليست اللغة أولاً بل هي الوسيلة للهيمنة.

التنوع الثقافي:

لا ينكر عاقل ما تشهده الساحة الأفريقية من الصراع الثقافي بين الثقافات المتباينة نتيجة للتباين العرقي والديني والقبلي، إن ظاهرة الاستعمار الجديد تدعو بإلحاح إلى بحث شامل من أجل صياغة إستراتيجية للتحرر والتنمية الأفريقية فضلاً عن أساليب تحقيق تلك الإستراتيجية.(36)

وتتمثل الوجهة الثقافية الأفريقية في التراث المكتوب والمنطوق ، والذي ضاع معظمه للجهل العام الذي عم القارة بشكل خطير، ومن هنا اختلت موازين الحكم الثقافي " لأن أساس الثقافة موجود في العقل الإنساني، ولا قيمة للأشياء المادية إذا لم يوجد العقل والمعرفة التي تستطيع استخدامها " ولا ترقى أفريقيا إلا بالجهود الاجتماعية لتحقيق



التنمية الاجتماعية التي تعرف " بالجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، وذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الموارد المتاحة إلى أقصى حد ممكن، ولتحقيق أكبر قدر من الحرية والرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي" (37) ، من أبرزها مشكلات الهوية والتعددية الثقافية. والواقع أن الدول الكبرى - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية - تحاول أن تدفع بالعولمة كعملية تاريخية في اتجاه التقنين القسري لأوضاع الدول، بما يخدم مصالحها القومية ولو على حساب دول العالم الثالث. وإبان قمة التنمية المستديمة التي عقدت في جوهانسبرج في سبتمبر/أيلول 2002، فالأسرة الدولية في حاجة لإقرار اتفاقية عالمية حول التعددية الثقافية، اتفاقية "تضفي قوة القانون الدولي على المبادئ التي تضمنها الإعلان الذي أقرته منظمة اليونسكو . فإن معظم الثقافات في العالم قد أوجدت لدى بعض أعضائها فهمًا معينًا لمجال اللغة وقدرتها ، كما أن الوعي بالذات اللغوية قد يكون آثاره فالبداية الاحتكاك .تكلم الأجانب و وجود الانقسام اللهجي وإدراكه داخل الجماعة اللغوية . (38)

وقد أشار أيضاً إلى أنه يعود لليونسكو - وهي هيئة دولية تحظى بالشرعية السياسية فيما يتعلق بالمسائل الثقافية- أمر تولي كامل المسؤولية في هذا الشأن. ولقد قدمت مسودة لهذه الاتفاقية، تم إعدادها في إطار الشبكة الدولية المعنية بالسياسة الثقافية (RIPC)، فطرحت على وزراء الثقافة الذين اجتمعوا في جنوب أفريقيا من 14إلى16 أكتوبر/تشرين الأول 2002. ولقد اعتبر هؤلاء الوزراء أن النص يشكل قاعدة مناسبة لاستكمال الأعمال في هذا الشأن وأقروا بأن اليونسكو يعد المقر الدولي المتعدد الأطراف ذات الصلة، المعني باستقبال وتنفيذ الاتفاقية المستقبلية حول التعددية الثقافية.

الحقيقة أن الثقافة شأن وطني مشترك وقطاع إستراتيجي يضطلع بدور طلائعي في تغذية الحس المدني واستنهاض طاقات الإضافة والإبداع وتحذير الهوية الوطنية وتعزيز التواصل مع الحضارة الإنسانية. وهذه التعبيرات الثقافية عن الهويات الجماعية قد ترفع شعار الدفاع عن الله سبحانه وتعالى، أو الدفاع عن الأمة، أو عن عرق من الأعراق. وفي هذا الإطار هناك نزعة إلى الهيمنة الثقافية تجعل الهويات المختلفة التي عادة ما تعبر عن خصوصيات ثقافية راسخة، نتيجة عمليات التراكم التاريخي، في مواجهة مباشرة مع العولمة. وينطبق ذلك على وجه الخصوص على تأثير العولمة على الهوية الأفريقية.

نحن في حاجـة لإرادة قوية لتعزيز حرية الفكر والتعبير وحركيـة النشر والإبداع واستعرض في هذا السياق المبادرات والإصلاحات التشريعية والهيكلية لتوطيد مكانة الثقافة ولتدعيم العناية والإحاطة برجالات الفكر والثقافة والإبداع. إن ما تتعرض له القارة الأفريقية على مرّ العصور من عبودية واسترقاق ، والتي انتهي بها الحال إلى مرحلة الاستعمار ، وقد أحدثت فيها تغيرات جذرية . ويمكننا الحديث عن المرحلة الجديدة وتأثيرها على القارة الأفريقية ، ألا وهي العولمة الجديدة والتي برزت بوضوح بتأثيراتها بعد الحرب الباردة ، فمسألة العولمة ليست حتمية كما يعتقد الكثيرون كما أنها في ذات الوقت – ومن وجهة العديد من المراقبين – مجالاً للقبول أو الرفض فهي عملية واقعية تفرض نفسها على المجتمعات ، ومن ناحية أخرى هي خطر يداهم الكثير من الثقافات والأديان ، ولذا تحارب بأشكال متعددة ومتفاوتة . ولعل أبرز ما يمكن أن تواجه به العولمة وما تجره من صلاح أو خراب اقتصادي وفكري وعقائدي . وهو ما ظهر مؤخراً من حديث عن التكتلات الإقليمية والتي تعتبر في الوقت الراهن هي السد الوحيد القادر على الوقوف في وجه العولمة والتعامل معها ومع ما تتخذه من أشكال جديدة ومقنعة . فمثلاً منظمة التجارة العالمية والتي تمثل مصالح رؤوس أموال شركات وكيانات كبرى في العالم ، لابد أن يتم التعامل معها في شكل كيانات كبرى وفضاءات إستراتيجية تمثل مصالح قارية وليست كما كان سائداً في السابق من تكتلات قزميه ودولية . فقد خضعت القارة الأفريقية – منذ زمن بعيد – لعملية إقصاء وتغريب عن العالم وهي عملية ذات جذور تاريخية قديمة ، فالاستعباد والاسترقاق لأبناء القارة ما هو إلا دليل وشاهد على وحشية وعنصرية النظام الذي ساد في العالم وفي أمريكا الغربية بشكل خاص، وهذا قد يحدث في ظل ما يسمى بحقوق الإنسان والحديث عن الحريات والتسامح الديني والعرقي.

الثقافات الموجودة في أفريقيا:

ومهما يكن من أمر فإن التنمية في ظل المتغيرات الدولية المعاصرة تحتاج إلى نوع من المراجعة وإعادة النظر في مفهومها العام فالتحديات الموجودة في العالم اليوم تفرض على الدول الإقليمية التعامل معها، وفي نفس الوقت المحافظة على الثقافة والهوية، واستخدامها ضد محاولات طمس الهوية.

تقارب الثقافات:

ليس أمامنا نحن الأفارقة بكافة هوياتنا وأدياننا ولغاتنا إلا الوحدة والإيمان بالتعددية رغم أن التعددية الثقافية تمثل تحدياً يواجه دولاً متعددة. فالمؤشرات



الاجتماعية تترجم عناصر النسق الاجتماعي إلى وحدات قابلة للقياس من أجل قياس التغير الذي يطرأ على عدد من عناصر النسق أو حتى على النسق بأكمله، ويرجع الاهتمام الكبير من قبل المؤسسات القطرية والدولية ودوائر الأمم المتحدة بالمؤشرات الاجتماعية إلى الحرص على تقييم نتائج النمو الاقتصادي ومدى إسهام عوائد هذا النمو في رفاهية السكان كما تهتم الحكومة بالمؤشرات الاجتماعية لمتابعة تأثير الإنفاق وقياس كفاءة وفعالية أداء الإنفاق العام والخاص على الخدمات، ولقد أوجدت هذه الاهتمامات حاجة متعاظمة لإحصاءات اقتصادية اجتماعية سكانية من ناحية ولقياسات مختارة لظروف وأوضاع واتجاه رفاه السكان من ناحية ثانية . إن مخاطر الهيمنة الثقافية وكذلك الاستنزاف الثقافي الناجمة عن هذا الأمر تبرر اللجوء إلى سياسات عامة تهدف إلى ضمان أشكال مختلفة من التعبير الثقافي وإلى عرض تنوع ثقافي يكون في متناول الجميع. ولا ينكر أحد لما التجمعات البشرية من دور في التفاعل اللغوي ، وبالتالي لها دور بارز في عجلة التنمية " لأنها تقوي العلاقات بالتزاوج والمصاهرة والاختلاط لتقارب عناصر الإنسان فتكونت المدن والقرى ، ووسيلة لنيل العلم في المدارس والمعاهد والجامعات". (39)ويأتي اهتمام المنظمة الدولية ودوائر الأمم المتحدة وحكومات الدول الصناعية المتقدمة بالمؤشرات الاجتماعية رغبة في قياس التكلفة الاجتماعية والمردود الاجتماعي للتنمية والآثار الاجتماعية الناجمة عن التقدم التكنولوجي، كما أن اتساع حركة المؤشرات الاجتماعية على المستوى الدولي هي وليد لحركة النقد التي وجهت إلى إستراتيجية النمو . فمن يقرأ الإبداع الفني الأدبي الأفريقي يجد أمامه أمراً لابد منه وهو توظيف التراث العام للمجتمع بما له من عفوية وبساطة بما يتماشى مع الرغبة في بناء حضارة إنسانية تحتاج للجهد الكبير (40).

اللغة والعولمة في أفريقيا:

مع هذا الانفتاح العالمي، وتقدم وسائل الاتصال الدولي بين دول العالم يجعلنا أكثر تفاؤلاً لأن عالم الغد ملئ بالتحديات إلا أنّه عالم ملئ بالفرص في الوقت نفسه ويمكن مواجهة مثل هذه التحديات بالإفادة من هذه الفرص من خلال الاهتمام بمصير الإنسان وإعادة التفكير في العلاقة الجيدة بين الإنسان والثقافة. فالثقافة تعتبر إلى حد كبير المسؤول عن حالة الإنسان الراهنة وهي التي تحمل مفتاح مستقبل الإنسان . هذا المستقبل الذي سوف يبدو مشوشاً أو مظلماً . - إن الإعلان العالمي لمنظمة اليونسكو حول التعددية الثقافية، الذي تم إقراره بالإجماع في الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني 2001، إبان الدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر العام، قد شكل

خطوة رئيسة متقدمة على صعيد اعتراف المجتمع الدولي بأهمية المحافظة على التعددية الثقافية والترويج لها. إن هذا النص يعدد المبادئ ويلزم منظمة اليونسكو ومعها الدول الأعضاء باستكماله: وهكذا كلفت منظمة اليونسكو بمسؤولية "استكمال عملها القاضي بوضع القواعد والمعايير (...) في المجالات المتعلقة بالإعلان الحالي التي تأتي في دائرة تخصصها" (المادة 12، الفقرة ج من الإعلان). إن لم تفهم بوضوح أبعاد التحدي. فقد شهد التاريخ المعاصر تعبيرات شتى عن الهويات الجماعية، والتي تسعى إلى تحدي العولمة والنزعة إلى (العالمية)، وذلك باسم التفرد الثقافي، أو ما يطلق عليه عادة «الخصوصية الثقافية»، في محاولة لسعي الجماهير العريضة للسيطرة على حيوانها وبيئاتها. وتعبيرات الهوية التي نتحدث عنها كرد فعل للعولمة بالغة التعدد والاختلاف، بحكم فرادة الجذور التاريخية بكل تعبير من تعبيرات الهويات الجماعية. ومن هنا يجب استغلال كل فرص الوحدة بين الأفارقة رغم اختلاف هوياتهم ودياناتهم وثقافاتهم.

التوصيات:

- ألاهتمام باللغات المحلية، ومحاولة دراستها دراسة عميقة من أجل التقعيد اللغوي.
- الاهتمام بالأدب الشعبي (الفلكولور).
- الدعوة إلى إنشاء مركز ثقافي أفريقي منبثق من الاتحاد الأفريقي يعنى بهذه الأمور، والذي يجعل من اهتماماته إحياء التراث والأدب القديم.
- النظر في اعتبار اللغات الأفريقية القوية القومية لغات رسمية لبلادها.
- التوسع في إنشاء أقسام اللغات الأفريقية في معاهدنا وجامعاتنا التعليمية والبحثية.



الهوامـــــــش:

(1) اللغة والحياة والطبيعية البشرية، داو ود حلمي 179.

(2) اللغـات الأجنبيـة، تعليمـهـا و تعلمهـا، د. نايف خـرمـا، د. علي حجـاج، العـدد 126، 1988م.

(3) سيكولوجيـة اللغة والمرض العقلي، د. جـمـعـة سيد يوسف،مجلة عـالم المعرفة العـدد 145يناير 1990م.

(4) العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، د. مولود زايد الطبيب، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر الطبعة الأولى 2005. ص 214.

(5) المسلمـون والاستعـمـار، الأوروبي لأفـريقيـا، د. عـبـد الله عـبـد الرازق إبراهيم، العدد 139، يوليو1989م.

(6) اللغـات الأجنبيـة، تعليمـهـا و تعلمهـا، د. نايف خـرمـا، د. علي حـجـاج، العـدد 126، 1988م.

(7) انظر: السـواحـيليـة " لسـان شـعـب أفـريقي وهويتـه " ، المؤلفـان: الأمين المز روعي ، إبراهيم نور شريف مطبعة أفريقيا العالمية ، نيوجرسي – أمريكا سنة: 1994.

(8) اللغة والحياة والطبيعية البشرية 177،

(9) اللغة ، فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص 269.

(10) المسلمـون والاستعـمـار، الأوروبي لأفـريقيـا، د. عـبـد الله عـبـد الرازق إبراهيم، العدد 139، يوليو1989م.

(11) الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي،العدد، 265، 2001م.

(12) الثقافة العربية وعصر المعلومات، د. نبيل علي،العدد، 265، 2001م.

(13) see - Second Language Pedagogy, N. S. Prabhu, Oxford University Press,First published 1987. p58,109

(14)- see,conditions For Second Language Learning, Bernard Spolsky, Oxford University Press, Fourth published1998p16,32

(15) المسلمـون والاستعـمـار، الأوروبي لأفـريقيـا، د. عـبـد الله عـبـد الرازق إبراهيم، العدد 139، يوليو1989م.

(16) مَعْلَمة الإسلام، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، الطبـعـة الثانيـة،590/1، بيروت، 1980م.

(17) انظر : اللغـة العربيـة والهوية القومية، جلبيرغـرانغيوم، ترجمة: محمد سليم، مجلة الفكر العربي المعاصر، ص 77، مارس-أبريل 1991.

(18(Look: Language and National Identity in Africa, : Andrew Simpson, Oxford University Press,2008.

(19) المسلمـون والاستعـمـار، الأوروبي لإفـريقيـا، د. عـبـد الله عـبـد الرازق إبراهيم، العدد 139، يوليو1989م.

(20) أوروبا والتـخلف في أفـريقـيـا، تأليف: د. والتـر رودني، ترجمـة: د. أحـمـد القـصـيـر، مراجعة: د. إبراهيم عثمان، ديسمبر1988م



(21) اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة. أحمد عوض،عالم المعرفة العدد 263، 1990م. ص 11.
(22) اللغة والاقتصاد، ص 38.
(23) اللغة والاقتصاد، ، ص55.
(24) انظر: التربية والتنمية الريفية، عمر محمد التومي الشيباني، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، الطبعة الثانية ، 1995، ص 25. والتنمية والتحديث، مصطفى عمر التير، منشورات معهد الإنماء العربي، طرابلس، 1980، ص 41.
(25) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لارس، 1989م، ص1092.
(26) أوروبا والتخلف في أفريقيا، د. والتر رودني، ترجمة: د. أحمد القصير، مراجعة: د. إبراهيم عثمان، ديسمبر1988م
(27) اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، روي سي هجمان، ترجمة د. داوود حلمي ، جامعة الكويت الطبعة الأولى 1989م.ص 133.
(28) اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، روي سي هجمان، ترجمة د. داوود حلمي ،. ص 178.
(29) سورة النحل الآية 103.
(30) سورة الشعراء 195.
(31) خواطر أفريقية ، د. حيدر الزروق ، عرض : محمد بالقاسم الهوني، مجلة الثقافة العربية، العدد 293، مارس2008م. ص 141.
(32) دراسات تاريخية في العلاقات العربية الأفريقية ، دار شموع ، الزاوية،، 2003م ص 28.
(33) اللغة والاقتصاد، تأليف: فلوريان كولماس، ترجمة: د. أحمد عوض،عالم المعرفة العدد 263، 1990م. ص345
(34) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، 1994م.انظر:ص189
(35) المصدر السابق كمال بشر ، ص131
(36)أوروبا والتخلف في أفريقيا،
(37) البناء الاجتماعي ، مدخل لدراسة المجتمع، أحمد أبو زيد، القاهرة،1975، ص176.
(38) موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب ،. ه. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض،
(39) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر ، دار الثقافة العربية ، 1994م.انظر: ص189
(40) انظر: التراث الاجتماعي في القصة الأفريقية ، للروائي النيجيري " تشينوتشب" تحليل وترجمة: فرج عبد العاطي الشلوي ، مجلة الثقافة العربية، العدد 294، إبريل2008م . ص33.



قواعد النشر بالمجلة

1- أن تعالج القضايا الإفريقية بأسلوب علمي وموثق.

2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع حسب أسلوب البحث العلمي وقواعده.

■ بالنسبة للكتب : اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، وتحته خط (مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحات) .

■ المجلات : اسم كاتب المقال، عنوان المقال، اسم المجلة وتحته خط، رقم العدد و تاريخه، رقم الصفحة أو الصفحات .

■ الهوامش : ينبغي أن ترد بأرقام مسلسلة في المتن وفقاً لترتيب ورودها واعتمادها في كل صفحة.

3- تنشر المجلة الدراسات الأصيلة والبحوث المبتكرة والرصينة، المكتوبة بأسلوب علمي ومنهجي على ألا تكون قد سبق نشرها، أو قدمت للنشر في مطبوعة أخرى، وغير مستلة من اطروحة علمية للمتقدم بالدراسة والبحث.

4- ترحب المجلة بنشر ملخص عن الاصدارات الجديدة وخاصة فيما يتعلق بافريقيا مع عرض وتحليل ونقد لمحتويات الكتاب ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات.

5- ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات المتعلقة بالقارة الافريقية مع ابراز ما جاء في الاوراق والتوصيات .

6- تقبل المجلة الدراسات والبحوث المترجمة في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ذات المضامين العلمية، أو تلك التي تتناول حاضر القارة الافريقية ومستقبلها شريطة توفر الدقة في الترجمة. والامانة في العرض، مصحوبة بصورة من النص الأجنبي.

7- أن يقدم البحث لهيئة تحرير المجلة من نسختين مطبوعة على ورق A4، ويرفق مع الدراسات والبحوث قرص «C.D» يحتوي على الدراسة، ويمكن ارسالها على البريد الالكتروني الخاص بالمجلة : (NISSER2008@YAHOO.COM)

8- لايحق لاصحاب الدراسات والبحوث نشر المادة في أية مجلة علمية أخرى، كما لايحق لهم استرجاعها، سواء قبلت النشر أو لم تقبل .

9- البحوث المنشورة في المجلة تعبّر عن وجهة نظر اصحابها فقط، وعليه فهم يتحملون المسؤولية الادبية والقانونية عن افكارهم وآرائهم .

10- يجب الا يزيد عدد صفحات الدراسة أو البحث عن «20» صفحة مطبوعة وتغطية المؤتمرات لايزيد عن «10» صفحات والمقال عن «8» صفحات وعرض الكتاب والاصدارات الجديدة لاتزيد عن «6» صفحات بخط «Simplified Arabic» حجم «16» .

11- تخضع المواد الواردة لتقييم اللجنة الاستشارية للمجلة .

12- تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة المجازة وفق المعايير المعتمدة من قبل أسرة التحرير.

13- تدفع للباحث مكافأة مالية تحددها لائحة النشر بالمجلة.